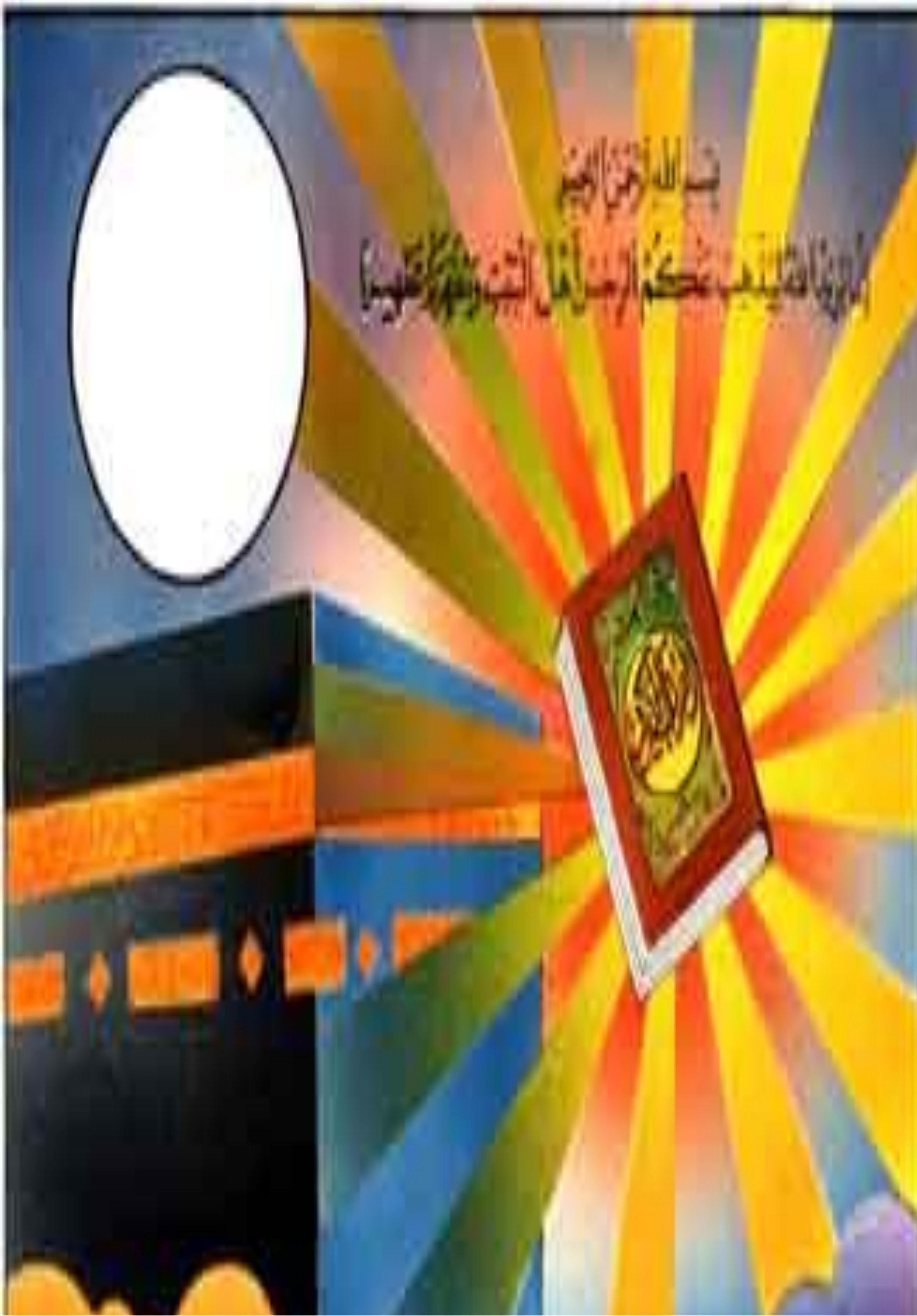


حول حياة الرسول الكريم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)

مولدُ النورِ

يَوْمٌ مَرَّ على أهْلِ مَكَةَ لَمْ تَشْهَدْ لَهُ مَثِيلاً..

ذلكَ اليومَ الذي بَقِيَ خالِداً فِي ضَمائر النّاسِ وَعُقُولِهِمْ، تَتَجَسَّمُ وَقائِعُهُ في مُخَيَّلَةِ كُلِّ فَرْدٍ منْهمُ على مَدى الأَعْوامِ..

في ذلِكَ اليوم.. تَيَقَّنَ أهْلُ مَكَةَ أَنَّ مُعْجِزَةً قَدْ حَصَلَتْ.. فَوَقَفَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُم يُحاوِلُ أَنْ يَجِدَ عِنْدَ الآخَرِ تَفْسِيراً لِدَهْشَتِهِ وَتَعَجُّبِهِ؟!



يا أَخِيَ.. رَوائحُ المِسْكُ الأَذْفَرِ والنَدِّ [1] والعَنْبَرِ تَعْبِقُ فِي كُلِّ مَكانٍ..؟!

قَدْ سَمِعْتُ بِما هُوَ أَعْجَبُ مِنْ هذا.. قَبْلَ ساعَةٍ كانَ عَبدُ المُطَّلِبِ يَطُوفُ بالكَعْبَةِ.. فُجْأَةً!!

1) عود طيّب الرائحة يُسمى «البخور».



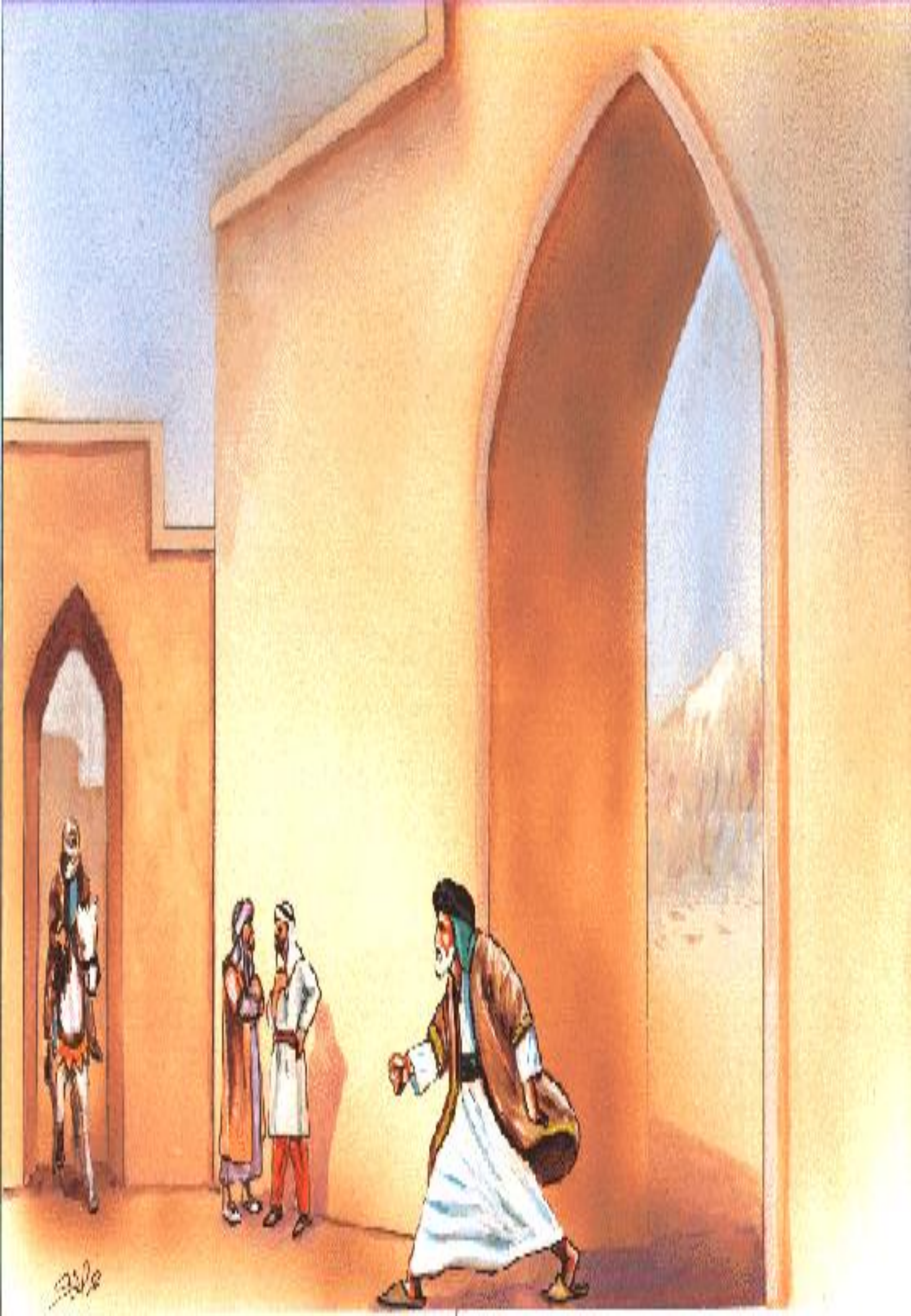
وإذا بالأَصْنامِ تَتَساقَطُ وَتَتَناثَرُ.. وَالصَّنَمُ الكَبِيرُ يَسْقُطُ علَى وَجْهِهِ.



الأَمْرَ الذي جَعَلَ عَبدَالمُطَّلِبِ يَخْرُجُ مُسْرِعاً مِنَ الكَعْبَةِ وكَأَنَّ ما حَدَثَ أَمامَهُ إشارَةٌ لـَهُ على وُقُوعِ حَدَثٍ مُهِمٍّ..!!

حَدَثٌ مُهِمٌّ..!! مِثْلَ ماذا؟!

لا أَدْرِي؟!



بَقِيَ النّاسُ على هذِهِ الحالِ..

حَتّى حَضَرَ عَبدُالمُطَّلِبِ فَالْتَفَّ حَوَلَهُ أَهْلُ مَكَةَ مُسْتَفْسِرِينَ فِي دَهْشَةٍ بالِغَةٍ..

بَيْنما كان فَرِحاً مُسْتَبْشِراً فَبادَرَهُمْ قائلاً:



لقد ولدت آمنة محمداً فلما رأيت ما حل بالأصنام تلجلج لساني.. وحار عقلي.. وخفق فؤادي حتى صرت لا أستطيع الكلام..

فخرجت مسرعاً أريد باب بني شيبة[2]..

وقد رأيت الصفا والمروة يركضان بالنور فرحاً..

ولم أزل مسرعاً حتى قربت من منزل آمنة وإذا بغمامة بيضاء عمت منزلها.. ولم أعد أبصر طريقي من شدة تلك الرائحة الطيبة التي تنبعث من المنزل..

---

(2) وهي إحدى أبواب الحرم المكي .



قالَ أَحَدُهُمْ : إذَنْ فَقَدْ رَأَيْتَ مُحَمَّدَاً..؟!

لا.. وَقَّدْ سَأَلْتُ آمِنَةَ عنْهُ حِينَ دَخلْتُ عَلَيْها..

فَقالَتْ لِي: قَدْ حِيلَ بَيِني وَبَينَه.. وَقَدْ سَمِعْتُ هاتِفَاً يَقُولُ لِي: لا تَخافِي عَلى مَوْلُودِكِ.. سَيُرَدُّ إِلَيْكِ بَعدَ ثَلاثَةِ أَيامٍ..



أَقْبَلَتْ نِساءُ مَكـةَ على آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ مُهَنِّئاتٍ لَها وَمُنْدَهِشاتٍ مِنْ عَدِمِ إرْسالِ آمِنَةَ في طَلَبِهِنَّ فِي وَقْتِ مَخاضِها وَوِلادَتِها..

فَقالَتْ لَهـُنّ: طالَما عَجِبْتُ حِينَ دَخَلَتْ عَلـَيَّ أرْبَعُ نِسْوَةٍ طِوال.. تَفُوحُ مِنْهُنَّ رائحَةُ المِسْكِ وَالعَنْبَرِ، مُتَنَقِّباتٍ..

وَبِأَيْدِيهِنَّ أَكْوابٌ مِنَ البَلُّورِ الأَبْيَضِ.. فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فَلَمْ أَعِرِفْ واحِدَةً مِنْهُنَّ..



تَقَدَمْنَّ مِنِّي.. وَقُلْنَ لي: (إشْرَبِي يا آمِنَةَ مِـنْ هذا الشَّرابَ..).

فَلَمَّا شَرِبْتُ أَضاءَ في وَجْهِي نُورٌ ساطِعٌ وَضِياءٌ لامِعٌ..

فَسَأَلْتُهُنَّ مُتَعَجِّبَةً مَمّا يَحْدُثُ لِي..

فَقُلْنَ: أَبْشِرِي بِسَيِّدِ الأَوَلِّينَ وَالآخِرِينَ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ (المُصْطَفى) (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّا جِئْنا لِنَخْدِمَكِ فَلا يَهُمَّكِ أَمْرَكِ..



وَجَلَسَتْ الحُورِياتُ حَوَلِي..

فَهَوَّمَتْ عَيِناي.. وَغَفَوتُ غَفْوَةً، فَلَمْ أنتَبِه مِنها حَتى وَجَدْتُ المَولُودَ وَقَدْ وَضَعَ جَبِينَهُ عَلى الأَرْضِ ساجِداً للهِ، رافِعاً سُبّابَتَهُ مُشِيراً بِها إلى السَّماءِ وَهُوَ يُرَدِّدُ:

لا إِله إِلاّ الله..


لا اله الا الله
محمد رسول الله

بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ..

دَخَلَ عَلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدُالمُطَّلِبِ.. فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرِحاً بِهِ مُسْتَبْشِراً وَهَوَ يُرَدِّدَ قائلاً: الحَمْدُ للهِ الَّذي أَخْرَجَكَ بَعَدَ أَنْ وَعَدَنا بِمقْدَمِكَ إلينْا..

صَمَتَ بُرْهَةً..

ثُمّ أرْدَفَ: بَعَدَ اليْوِمِ لا أُبالي إنْ أصابَنِيَ المَوْتُ.

ثُمّ التَفَتَ إلى آمِنَةَ قائلاً: يا آمِنَةَ احْفَظِي وَلَدي هذا؛ فَسَوْفَ يَكُونَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ..



كُلُّ هذا الَذِي حَصَلَ جَعَلَ أَهْلَ مَكَةَ يَهْتَمُّونَ بِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)..

وَعَلى مَرِّ الزَمَنِ عَرِفَ النّاسُ أَنَّهُ الوَحَيِدُ الذِّي يَتَمَتَّعُ بِكافَةِ الخِصالِ الحَمِيدَةِ، وَالّتي كانَ مِنْ أَهَمِّها الصِدْقَ والأَمانَةَ، فَاشْتَهَر بَيْنَهُم بـ: الصَادِقُ الأَمِينُ ..



النهاية

مولد النور

المصدر: موقع رافد